سوريا الشمالية في الألف الثانية ق ٠م

للاستاذ الدكتور آدم فالكنشتاين
ترجمة د ٠ خالد اسماعيل

تعريف بالكاتب :

ولد الاستاذ الدكتور آدم فالكنشتاين في ايلول سنة ١٩٠٦ في بلانك بالقرب من ميونيخ وتوفي في تشرين الاول سنة ١٩٦٦ في هايدلبرج ٠ وفي سنه الستين اعترف له الباحثون بالسومريات من جميع انحاء العالم بالرياسة في هذا الميدان ٠ وقد أسس في جامعة هايدلبرج مدرسة للاشوريات تعد استمرارا للمدرسة الاشورية الشهيرة في جامعة لايبزج ٠

وقد درس الاستاذ فالكنشتاين العلوم الشرقية في جامعة ميونيخ على اساتذة كبار كبرجشترسر وفيشر وبينولاندسبرجر الذي أشرف على أطروحته لنول شهادة الدكتوراه والتي تناولت دراسة أدبية للايمان السومرية الرئيسة ٠ وقد حصل فالكنشتاين على شهادة الدكتوراه في سنة ١٩٢٩ ٠ وقدم اطروحته الثانية لنول درجة الاستاذية سنة ١٩٣٣ واصبح استاذا للاشوريات والعربية في سنة ١٩٤٠ في جامعة جوتنجن ٠ وفي السنين القليلة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية اعترف له الاميركان بتقدمه على جميع الباحثين الاوربيين في ميدان اختصاصه ٠ وقد أخرج في هذه الفترة العصيبة كتابه المعروف في نحو اللغة السومرية حسب نصوص جوديا اللجشي ٠

وفي سنة ١٩٤٩ اصبح استاذا للغات السامية في جامعة هايدلبرج وبقي هناك لحين وفاته ٠ وفي هذه الفترة بلغ اوج نضجه العلمي ٠ وكان

يعمل بهدوء وبدون لفت الانظار وبتواضع واثقا من قدرته العلمية ، وجعل من قسم الدراسات الشرقية في هذه الجامعة ، عن طريق بحوثه الجمة وتدريسه وتاسيسه مكتبة ممتازة تسير نحو الكمال : كعبة الاشوريات في المانيا بل في أوربا والعالم اجمع • وشهد في نهاية حياته بعد سعي متواصل جاد دام اكثر من عشر سنين نشر كتابه المتضمن ترجمة كتابات الامير جوديا اللجشي مع التعليق عليها • ولم تمهله المنية لاكمال الاجزاء الاخرى من هذه الدراسة •

لقد منح الاستاذ فالكنشتاين الدراسات السومرية وبلاد سومر واكد عصارة جهده وخلاصة حياته الحافلة بالانتاج العلمي وبقى حاملا لمشعل هذه الدراسات يبدد ظلماتها وينير الطريق لغيره حتى وفاته • فكان بحق علما يهتدى به وعالما فذا وانسانا مستقيما يستحق كل تقدير وتكريم خاصة من بلاد الرافدين مهد الحضارتين السومرية والاكدية •

المترجم

عن كلمة تابينية للاستاذ د • أنطون شال

بالعثور على السجلات الملكية في قصر مملكة ماري اتضح لنا بعض ما غم علينا من دواخل النصف الاول من الالف الثانية قبل الميلاد ، وبان لنا بيانا تقصر ما سوى ذلك من الاثار عن تبيان مثله • وقد تالقت في تلك السجلات اخبار اختص القليل منها بما نعتناه تجوزا (سوريا الشمالية)• بل تناول جلها الاحداث والوقائع التي جرت في الشرق الادنى بين سنة ١٨٥٠-١٧٦٠ ق م • ففي هذه السنين استجدت امور عظام ووطئت تلك البقعة شعوب غريبة جاءت من قريب او بعيد • فاختلط اولئك الطارئون مع أهل تلك البلاد واحتربوا وتصاهروا معهم ، فتغير من جراء ذلك وجه المجتمع ، وزالت ممالك ونشأت اخرى حلت محلها • لهذا كله

رأينا ان نتدبر هذه الامور لنعرف قيمتها وأثرها في سوريا الشماليـــة التي هي مدار عنايتنا في هذا البحث ·

اذا ما القينا نظرة على الوضع نحو سنة ١٩٧٠ قم [١] تجلى لنا مايلي : هناك في الجنوب الشرقي تقبع عيلام وهي مملكة مستقلة يتولى الحكم فيها الملك سوكل ـ مه الذي انشط سياستها الخارجيـة نشاطا كبيرا · فارتبط باحلاف مع ريمسين ملك مملكة الارسا في جنوب العراق ومع مملكة اشنونا الواقعة على القسم الاسفل من نهر ديـــالى · وكانت عيلام تكيد المكائد وتحتال ابدا للتوسع · واما في القسم الجنوبي مـــن العراق فقد فرض ريمسين سيطرته عليه بعد أن قضى على مملكة ايسين · وقد بسط سلطانه مصعدا في دجلة حتى تاخم مملكة اشنونا · وفي مملكة بابل آل الحكم الى حمورابي (١٧٩٣ـ١٧٥٠ قم) الذي ارتضى لنفسه رقعة وسطا من الارض ، وعقد الاحلاف مع الممالك التي تجاوره فأمـــن جانبها ولم يعد يخشى صولتها كما كان الحال قبل ذلك بزمن يسير · الا ان مملكة واحدة هي مملكة اشنونا استمرت على مناصبته العداء والتربص به الدوائر · وقد حاولت الكرة تلو الكرة ان تبسط سلطانها على الارض الواقعة بين دجلة والفرات في أدنى تقاربهما · واما بلاد اشور الممتدة حتى شواطىء الفرات غربا ، فقد كانت في قبضة الملك الاشـــور شمشي أدد ، ملك اكبر مملكة يومئذ في الشرق الادنى · ولم يكن ذلك الملك مدخرا وسعا في المحافظة على ذلك الملك وأدامته بالسيف وغيره · وكان حكيمـا في تصريف امور مملكته في الحرب والسياسة والادارة · وقد اعانه ابنـه الاكبر وخليفته من بعده في القبض على ناصية الحكم بالسيف · وكـان

---

(١) لقد لزمت في تواريخي هنا طريقة اس · سميث S. Smith و دبليو سيديرسكي W Sidersky وهي المسماة (التاريخ الاوسط) دون ان يدل لزومي اياها على صحة هذه الطريقة ، او خطأ غيرها ·

ابوه قد أوكل اليه أمرا شاقا هو حماية أرضه شرق دجلة ورد غزوات سكان الجبال عنها · ومع هذا لم يفلح شمشي أدد في الحفاظ على مملكته الا بشق الانفس · ولم يتجاوز سلطانه طفوف الفرات غربا · أما كركاميش الواقعة على أهم طرق التجارة بين بلاد أشور وبين البحر الابيض المتوسط وبلاد الاناضول فقد ابقاها مملكة مستقلة · وهي في حقيقة أمرها صنيعة تساير مملكة اشور القوية · ويبدو أنها نفسها لم تكن ترغب في غير ذلك· وعلى النقيض من ذلك كانت مملكة حلب تشمس بعداوتها وملاحاتها للملك الاشوري شمشي أدد · فمن ذلك أن ياريمليم الاول أجار سيميرليم ابن يهدنليم ملك ماري الذي كان شمشي أدد قد أطاح بابيه · وقد أجاره ياريمليم سنين طوالا وزوجه بعد ذلك من ابنته · ولكي يحول شمشي أدد دون أن تتوسع مملكة حلب جنوبا ، فقد حرص على أقامة علاقات ود وثيقة مع مملكة قتانوم التي تتحكم في سهل حمص · وسعى في تزويج ابنه يسمه أدد حاكم مارى من أبنة اسهي أدد ملك قتانوم من أجل أن تتعزز وشائج المودة بالمصاهرة · فلما اتصلت المصالح بين المملكتين أخذت قوافل التجارة تسير في طريق تدمر مارة بالقسم الجنوبي من مملكة أمورو حتى تبلغ جبلى (= جبيل) و حاصورو (= حاصور) في فلسطين ، فتتجنب بذا الدخول في حمى مملكة حلب · ولكن هذا الطريق الصحراوي كان عورة يسهل على الغزاة من البدو وصعاليك الصحراء قطعه والكيد لسابلته ·

كانت أسباب القوة في المنطقة قد توزعت بين أمم عريقة وتكافأت فيما بينها ، فنشأ نتيجة لذلك نوع من الاستقرار بقي قائما بقاء البقاع الحيوية في قبضة شمشي أدد · ولكن جهود هذا الملك في الحفاظ على الوضع حبطت لان الشعوب الجديدة التي هاجرت الى المنطقة واستمرتها لم تركن الى الهدوء ، ولم يفلح هو في توجيهها وجعلها تحيى حياة

مستقرة · فمن ذلك هجرة القبائل الكنعانية الى منطقة الجزيرة العراقية السورية · وقد هاجرت بشكل موجات استغرقت فترة أطول من التي استغرقتها هجرتها الى بلاد بابل من قبل · ومن ذلك ايضا هجرة الحوريين الى منطقة الجزيرة العراقية السورية · وكانت هذه الهجرة اعمق أثـرا من هجرة الكنعانيين وبلغت ذروتها على عهد شمشي أدد · ولم تكن هجرة الكاشيين قد بدأت بعد ، ولكنها كانت على وشك الانطلاق نحو بـلاد بابـل ·

كان الوضع السياسى كما سبق القول في ظاهره مستقرا ، أما في باطنه فكانت عوامل التقويض والتبديل تعمل عملها في تغييره · وان عرضا للحوادث نحو سنة ١٧٨٠ قم ، أي بعد وفاة شمشي أدد ، يبين بجـلاء كم انه كان سريع الزوال · فبعد أوبة سيميرليم الى ماري واسـتعادة عرش ابيه عقد حلف صداقة مع حلب ارمن والاها · وكانت حدود مملكة ماري تتاخم مملكة بابل التي كان يحكمها يومئذ حمورابي · فتم بذلك لهؤلاء السيطرة على جبهة الفرات بما فيها من طرق ومعابر · واجبر اسمي دجن ملك اشور بسبب هذا ان يتخذ موقفا دفاعيا لا أمـل فيـه · وفي السنيين الاخيرة لحكم حمورابي اضحت الامور على شفا هاوية سرعـان ماتهاوت فيها · فنحو سنة ١٧٥٠ قم أسفر الموقف عما يلي : ـ

اصبح حمورابي بعد انتصاره على ريمسين ملك لارسا سيد بلاد بابل باجمعها لاينازعه في ملكه أحد · وفي سنة حكمه الواحدة والثلاثـين قوض اركان اشنونا التى كانت تعاديه ، ووجه حملة الى سوبرتو أي مملكة أشور · وفي السنة التى تلتها زحف على مملكة ماري التي كانت علاقته معها حتى ذلك الحين علاقة ود وتعاون متبادل · وفي السنة الرابعة والثلاثين من حكمه افلح في دك أسوارها · وكان يهدف بلا ريب الى أبعد من ذلك ، الا ان القوة كانت تعوزه من أجل السيطرة على المنطقة الوسطى

من الفرات حتى حدود مملكة حلب · على أن تلك الانتصارات التى يفخر حمورابي ويشيد بها في حولياته اشاعت الاضطراب في حدود مملكتـــه الشمالية والشمالية الغربية · ويتضح مما تلا ذلك بقليل ان مانزل ببابل من جراء ذلك كان أشد مما نزل بغيرها · ففي السنة التاسعة من حكم شمشو ايلونكس خليفته جاء ذكر أول واقعة بين البابليين والكاشيين ، الذين كانوا قد اقتحموا مملكة اشنونا التي بقيت بلا مدافع · ولم يجد بناء دور شمشو ايلونا ، خفاجى اليوم ، وهي حصن في الجانب الشرقي من نهر ديالى ، في السنة الثالثة والعشرين من حكمه ، نفعا في رد غائلـــة الكاشيين شرق ديالى · اما في المنطقة الوسطى من الفرات ، مقام مملكـــة ماري التى زال سلطانها ، فلم يستتب الامن الا بعد أن صدت زحوف البدو الكنعانيين الشرقيين وسويت امورهم · وقد استنزف ذلك أموالا وارواحا كثيرة · ويشير الى هذا كتاب من اواخر العهد البابلى القديم ذكر فيـــه قائد الحامية البابلية في أرض سوهي ، وهي قرب عنه اليوم ، أن احـــد رؤساء البدو الغزاة قد وجه أنذارا جاء فيه « (لتحل بي اللعنة) ان لـم أملأ شواطي الفرات جماجما ، وحظائر الخيل ··· اقيم » · وردا علـى هذا التحدي يكتب القائد البابلي الى العاصمة مانصه « ماكان للمفسدين الهاربين أن يعلو علينا » ·

وقد حل كل هذا بسبب قصر نظر حمورابي في سياسته الخارجية · فقد اعتد في تقدير قوة مملكته ولم يلتفت الى ان وجود مملكة مـــاري وعلاقتها الوثيقة بالبدو كان يحمي بلاده من الشمال الغربي من غـزوات اولئك وعبثهم ·

ولم تلق مساعي اسمي دجن في صد تقدم الحوريين نجاحـــا · لان تقدمهم كان مقرونا باندفاع الشعوب الهندو آرية التى قذفت بهم أمامها · وقد حاول اسمي دجن تثبيت سلطانـــه عن طريق تزويج متسكور ابنـــه

وخليفته من ابنة احد رؤساء القبائل التروكية ، مع أن أهل تروكم ، الذين يدل اسمهم على انهم حوريون ، كانوا يعدون من الاقوام البربرية المتوحشة وهم الذين كان قد قال عنهم شمشي أدد والد أسمي دجن نفسه في حديث له مانصه : (كالتروكيين الذين يفزعون النائم من غفوته ، واذا استطعمهم السائل منعوه »

أما الحوريون فما زلنا لانعلم عن هجرتهم الا اليسير لقلة ما اكتشف من الرقم عن ذلك · واقدم مصدر يتعلق بهذا الامر هو وثيقة تسارى من اوركس والتي عثر عليها في وسط بلاد الرافدين مع اسد من البرونز · وتؤرخ بأواخر عهد سلالة أكد · وقد عثر على رقيم في بلاد بابل من الفترة نفسها فيه كلمات حورية · وقد كانت الحرب قائمة على أشدها بين بابل والحوريين شرق دجلة على عهد سلالة أور الثالثة · وقد افلح ملوك بابل في وضع حد لتدفق الحوريين بأعداد غفيرة الى بلاد بابل · اما مدى ماوصلت اليه هذه الهجرة قبيل الفترة التي تتناولها سجلات ماري ، وفي تلك الفترة ذاتها فلم يتضح بعد · ففي سمسرة ، وهي سوسرة قديما ، والتي تقع اليوم قرب رانية في كردستان العراقية كان جل السكان على عهد الملكين الاشوريين شمشي أدد واسمي دجن من الحريين · وهو أمر لايبعث على الدهشة في الظروف التي كانت سائدة على عهد سلالة اور الثالثة · أما في جكر بزار عند جككه فقد كان الحوريون لايؤلفون الا ثلث السكان او نحو ذلك · اما الغلبة فكانت لاشوريين ذوي اسماء اكدية · ولم يؤلف الحوريون في مملكة مارى الا أقلة ضئيلة · وكان هناك الى جانبهم كنعانيون وآخرون لهم اسماء بابلية · وكان سكان ماري ينعتون هؤلاء جميعا بـ « اهل هنا » أو « الاكديين » · وقد جاء ذكر « ملوك » حوريين لعدد من المدن في شمال منطقة الجزيرة العراقية السورية · وتدل بعض الطقوس الدينية المسطورة باللغة الحورية في

ماري ، أن هذه اللغة الدخيلة كانت معروفة هناك · ولكن الهة الحوريين لم يكن لها تماثيل في المعبد الاكبر في ماري · وقد ورد احيانا ذكر اسماء حورية في الوثائق والعقود الاشورية القديمة · الا ان سبب ذلك على مايظهر هو أن هؤلاء الحوريين قد قدموا بلاد أشور بصحبة التجار الاشوريين العائدين الى بلادهم · وما أن انقطعت العلاقات التجارية بين أشور وبلاد الاناضول بعد وفاة شمسي أدد ، حتى ظهر حاكم حوري لمملكة مما ، التي تقع على الارجح في سهل البستان عرفنا اسمه وهو أنو مهربا عن طريق كتاب حاشدو بالاخطاء اللغوية بعث به الى ملك كانس ورسما ·

وقد وصلنا كتاب انومهربا باللغة الاشورية القديمة وبالخط الاشوري القديم · وتحدثنا حوليات شلمناصر فيما بعد أن أنومهربا المذكور قام بحملة اوصلته الى ساحل البحر الابيض المتوسط ، وانه أمر تخليدا لذلك العمل بنقش صورة من الصخر في جبال أتالو أو للار ·

وجاءتنا أخبار من حلب تعود الى مابعد الفترة التأريخية التي تتناولها السجلات الملكية في ماري تقول ان الالاهة هيبة الحورية اقيم لها تمثال في المعبد الاكبر هناك ، ووضعت جنب الاله أدد كبير الالهة ، زوجا له وكان للحوريين وظائف مهمة في بلاط أللاخ قبل ان يدمر الملك الحثي هتو سلي هذه المدينة · وتدل على هذا التدمير الطبقة السابعة من انقاض المدينة المذكورة ، ومع انه كانت للحوريين في بلاط اللاخ منزلة عالية الا ان جميع اسماء ملوك اللاخ وكذلك حلب هي كنعانية تظهر أصلهم ·

أما اللغة في اللاخ فقد دخل فيها عدد غير قليل من المصطلحات الحورية · ويبدو أن اللغة الحورية لم تكن لغة الكتاب الاصلية وانما لغة تعلموها · ومع هذا يجد المتأمل في اللغة هناك ، أن عدد الاسماء

السامية يبلغ نحو ضعف الاسماء الحورية · على ان الطبقة الرابعة من انقاض المدينة المذكورة تدل بجلاء على ان سكانها بتمامهم كانوا في القرن الخامس عشر ق م من الحوريين ·

ويجد المدقق ان الحوريين كانوا على وجه العموم يجتنبون السهول ، أما الكنعانيون فكانوا يخشون الهضاب والجبال · ويستدل ايضا من الاثار التي عثر عليها في اللاخ ان عددا من اسماء الاشخاص ليست حورية ولا كنعانية ، وان اسماء الاماكن كلها تقريبا لاتنتسب الى هاتين اللغتين · ويستنتج من هذا انه كان يعيش في اللاخ قبل الكنعانيين والحوريين أناس لانستطيع الجزم باصلهم حتى الان · وتدل الاثار ان العنصر الحوري في اللاخ ازداد قوة في الفترة الزمنية التي تلت الطبقة السابعة التى يظهر فيها الدمار · وحدث مثل ذلك في قتنى ، وهى قتاتم القديمة في القرن الخامس عشر ق م · أما في اوجارت فقد بقي العنصر السامي هو الغالب كما يدل على ذلك ايضا اسماء الاماكن السامية · ونستخلص من كل هذا ان الحوريين كانوا يتقدمون في سوريا جنوبا · الا ان هذا التقدم كان يتفاوت مداه تبعا للمناطق المختلفة ·

وقد ربط كثير من الباحثين بين اندفاع الحوريين هذا نحو الجنوب وبين دخول الهكسوس مصر واحتلالهم سنة ١٧٢٠ قم أو نحوها او التأييد · ولكننى أقول ان الربط بين اندفاع الحوريين والشعوب الهندو أقارس في منطقة الدلتا · وانني لا اود هنا التعرض لهذا الافتراض بالنقض او التأييد · ولكننى أقول ان الربط بين اندفاع الحوريين والشعوب الهندو اوربية وبين اندفاع الهكسوس جائز ولكن قبل التاريخ الذى يحدده التاريخ الاوسط بزمن طويل ·

ان غرضي من هذه المقدمة التى تبدو مستفيضة هو شرح الوضع السياسي الذى سبق الحوادث التي تعنينا ، وتصوير الفراغ الذي خلفه

موت شمشي أدد وأسمي دكن في بلاد اشور والجزيرة العراقية السوريـــة أو الاثر الذي احدثه انهيار مملكتي اشنونا وماري ، في عصر ماج بهجرات الشعوب وتداول مساكنها • ومع هذا فان هذه المقدمة لم تستكمل جميـع جوانبها لاننا لم نذكر فيها اجتياح الحثيين شمال سوريا لتجنب الاطالـــة على القارىء •

أن المملكة التي خلفت مملكة ماري جديرة باهتمامنا وان لم يتصـل موضوعها بموضوعنا اتصالا وثيقا • لقد أقامت لها عاصمة في ترقه ، المسماة تل اسره ، التي تقع على مقربة من مصب الخابور في الفرات • وقد وصلنـا من أسماء ملوكها ستة ليس من بينها الا أسم واحد كاشي هوكاستلياس وأما الخمسة المتبقية فهي كنعانية • الا أن نفوذ الكاشيين بين من خـــلال الاختام المعبودة المغلفة بالذهب والمزدانة بانماط من النقوش ، أو نظير ذلك من المجر •

ان أكبر الممالك في سوريا الشمالية واشدها قوة كانت مملكة حلفا ، أى حلب • ولما كانت اطلال المدينة القديمة مازالت مطمورة تحت قلعـــة المماليك هناك فقد بقي تاريخها الطويل مجهولا باستثناء آثار قليلة ترجـــع الى أواخر عصر الحثيين • وان معرفتنا بهم تقتصر على ما المنا به من اخبارهم عن طريق الرقم التي اكتشفت في مملكتي ماري واللاخ في سهل العمق عند نهر العاصي وعن طريق مصادر حثية • وقد توالي على الحكم هناك في الفترة التي تناولتها سجلات ماري الملكية الملك ياريمليم الاول ثم خلفـه حمورابي الاول وهو (نسيب) سيمرليم ملك ماري • وبجلوس أبا ايل على كرسي الحكم في حلب تبدأ اخبار السجل الملـــكي في اللاخ (الطبقة السابعة) • ويمكننا على ضوء هذا السجل ترتيب ولادية ملوك حلب وصنائعهم حـكام اللاخ ، الذين حصل عدد منهم على استقلال محدود في تصريف أمورهـم • وبناء على هذا اخذ البعض منهم يدعون انفسهم أحيانا (ملوك اللاخ) لا (رجل

اللاخ) كما جرت العادة ، كما اخذوا يؤرخون لانفسهم • ان ترتيب ولاية ملوك حلب واللاخ ليس اكيدا في كل حالة ، ولكنه باستطاعتنا ان نضع الجدول التالي : -

حلب	اللاخ
ياريمليم الاول	
حمورابي الاول	
أبا ايل	**ياريمليم**
ياريمليم الثاني	
نقمي ايبه	**أميتقوم**
اركبتم	
حمورابي الثاني	
ياريمليم الثالث	**(حمورابي)**

وقد عاصر ياريمليم الاول وحمورابي الاول ملك بابل المعروف حمورابي • وقد ولي ياريمليم اللاخ بعد ان اخفقت المساعي في توليته على ارد الواقعة في الجزيرة العراقية السورية شرق الفرات بسبب ثورة قام بها اخوة ملك حلب أبا ايل ضده • وفي الفترة التي حكم بها ياريمليم وابنه أميتقوم اللاخ ترادف الحكم في حلب ستة ملوك ، ورث الحكم جلهم حسب الترتيب الذي نص عليه العرف (نظام الوراثة) • ويبدو احتمال وقوع مثل هذا الامر معقولا فيما اذا كان ياريمليم الاول قد ولي اللاخ في نهاية حكم أبا ايل • وقد دامت ولاية أميتقوم سنين طوالا • وان لدينا مايجزم بأن أميتقوم قد عاصر ملوك حلب الاربعة الاواخر • اما حمورابي فلدينا الوثيقة التي تنص على الوصاية له بولاية اللاخ • الا ان هذه الوثيقة لم تكن

لها قيمة فعلية لان اللاخ كانت قد سقطت امام وطاة هجوم الملك الحوري هتوسلي عليها · وقد جاء ذكر هذا في حولياته التي اكتشفت حديثا والتي يقول فيها : (وفي السنة التالية- وهي السنة الثانية حسب الحولية- سرت لمحاربة اللاخ [اللاخا في اللغة الحثية] ودمرتها تدميرا) ·

ان الحوليات التي تقدم ذكرها تؤكد بشكل لامراء فيه لاول مرة زحف الحوريين الى شمال سوريا · وكانوا قد هاجروا الى قلب بلاد الاناضول حول سنة ٢٠٠٠ ق م · وقد نزحوا الى هناك ، سوية مع اللوفيين والباليين الذين ينتمون الى العائلة اللغوية نفسها ، من السهول الممتدة على الشاطيء الشمالي للبحر الاسود · وكانت الشعوب الهندو جرمانية التي هاجرت الى هناك قد حملتهم على ترك منازلهم · وقد حافظ الحثيون في تصورهم للحياة الاخرة وهو تصور مشترك ورثوه من الشعوب الهندو جرمانية ، على ماعلق بأذهانهم من حياتهم الاولى ، من ان الانسان سيعيش في الاخرة في مراع تسوم فيها الماشية وتسرح فيها الدواب من خيول وبغال · اما الطريق الذي سلكه الحثيون في نزوحهم الى وسط اسيا الصغرى فما زال موضع خلاف · ولكن الرأى الذي يحبذه الباحثون اليوم يذهب الى انهم سلكوا شعاب جبال القفقاس · وعند نزولهم أسيا الصغرى التقوا بالشعوب الحثية التي يعزى اليها التفنن في صناعة البرونز · وان أقدم مايقطع بنزولهم قلب بلاد الاناضول هو العقود الاشورية القديمة التي ترقى الى سنة ١٨٥٠ ق م · وتتضمن تلك العقود اسماء اشخاص حثية وعددا من المفردات الحثية ، ولكن تأسيس المملكة الحثية لم يتم الا في القرن السابع عشر ق م · وجرى على يد لابرنا · وان الذي يؤيد وجود المستوطنات التجارية الاشورية القديمة في أسيا الصغرى والتي زالت بعد وفاة شمشي أدد سنة ١٧٨٠ قبل تأسيس المملكة الحثية بزمن بعيد ، هو ان الحثيين لم يقتبسوا الخط المسماري

بشكله الذي كان مستعملا في العصر الاشوري القديم ، وانما اقتبسوه من مركز ما في شمال سوريا هو حلب بلا ريب ·

ان حوليات الملك الحثي هتوسلي الاول تأتي على ذكر معارك له في شمال سوريا وفي الجزيرة العراقية السورية نازلته فيها حلب مرات عديدة· الا أن الحوليات لاتذكر حدوث هجوم مباشر على مدينة حلب ذاتها · ولم يطل الزمن بعد ذلك كثيرا حتى قام هو بذلك الهجوم المنتظر ، ولكن عاقبته كانت وخيمة عليه · واعاد الكرة بعدها حفيده وخليفته مرسلي الاول الذي تم على يديه فتح المدينة · وسرعان مابدا له سوء تسرعه في حربه تلك · اذ بعد سنة من ذلك لما شنت الحرب على اللاخ ، وانتقل ميدان القتال الى بلاد أرزوي ، تقول الحولية بلسان الملك (لقد اقتحم العدو علي ارضي من ورائي من بلاد هنيعلبت (حوري) وذهبت مني الامصار كلها الا مدينة هتوسا التي بقيت في حوزتي) · اما انتصاره على حلب فقد ورد ذكره في مقدمة مايسمى بمعاهدة حلب (موتلي) كما يلي : كان لملوك بلاد هلفا فيما مضى الملك الكبير ، ولكن الملك العظيم هتوسلي ملك هتي استوفى (ايام) ملكهم الكبير، وبعد موت هتوسلي ملك بلاد هتي ، أزال الملك العظيم مرسلي جنيد الملك الكبير هتوسلي ملك بلاد هلفا وبلاد هلبا) · ·

وجاء في نص مناظر للاول مايلي (سار [مرسلي] لمحاربة حلب وثار لـ [دم] ابيه · ولما كان هتوسلي قد اوكل الى أبنه أمر مدينة هلفا فقد انزل بملك هلفا الذي دمر مدائن الحوريين اجمع من العقاب ماهو اهلا له)· وقد ورد في بيان تلبينو : (سار لمحاربة هلفا ودمرها ··· ، ثم يمم وجهه شطر بابل ودمرها ، وفتك بالحوريين ايضا · وقد احتجز اسرى بابل واموالهم في مدينة هتوسا) · اما الحوليات البابلية فلا تشير الى الحدث

الاخير الا بعبارة مقتضبة بقولها (في زمن الملك شمشي دتنا جاء الحثيون لمحاربة اكد)

وقد حدث هذا سنة ١٥٩٥ ق م · ومنذ تلك السنة ولمدة ربـــع قرن على الاقل اطبق على بلدان الشرق القديلا جميعها ظلام دامس · وقد اقتصرت اخبارنا عن بابل واشور بالنصوص التي تؤرخ حكم ملوكها · ولكن هـــذه الاخبار لاتضيء الموقف ، اذا لم تظهر الى جانبها وثائق اصلية تزيل الغموض والابهام · ولكننا نعلم شيئا واحدا على وجه اليقين ، وهو ان الكاشيين بسطوا سلطانهم هناك حال سقوط بابل · اما الاخبار من بلاد هانا فقد انقطعت شأنها في ذلك شأن الاخبار من شمال سوريا · وقد ساد المملكة الحثية بعد اغتيال مرسلي الاول اضطراب داخلي وفتن لانعرف عنها اكثر من الوثيقة التي تسمى ببيان تلبينو (نحو سنة ١٥٠٠ ق م) · ولا تتعدى معرفتنا بالوقائع التي نستطيع ان نؤرخ لها ، الا تلك التي حدثت بعد ذلك بسنين كثيرة ، منها موت توتعنخامون نحو سنة ١٣٥٠ ق م ، والذى حدث في عهـــد سبيلليم ، ومعركة قادش بين رمسيس الثاني وموتلي في سنة ١٢٨٦ ق م ، والمعاهدة التي انعقدت بين حتوسلي الثالث ورمسيس الثاني ســـــنة ١٢٧٠ ق م ·

في نحو سنة ١٥٠٠ ق م بدا الضباب الكثيف الذي خيم على شـــمال سوريا ينقشع ببطء · وبعد هذا التاريخ بزمن يسير اخذت اخبار الشرق الادنى بجملته تترى تباعا مكونة سلسلة متماسكة الحلق · وسنقتصر هنا على ذكر الاحداث الرئيسة وأسبابها ·

١ ــ قامت في قلب الجزيرة العراقية السورية مملكة تتالف طبقتهـــا الحاكمة من السادة الهندو آريين · اما الرعية فتتالف جلها من الحوريين · وكان هؤلاء الهندو اريون فرع من سيل دافق من هجرة اجتاحت ايران ومن

بعدها الهند . الا ان هذا الفرع التحق بالحوريين وشاطرهم سبل هجرتهم . ولم تقف هجرة الهندو آريين عند حدود المملكة الجديدة بل جاوزتها الى العرب متغلغلة في وسط سوريا حتى فلسطين . وهناك نصبوا انفسهم حكاما على بعض دويلات المدن . ولم يتم لهم ذلك احيانا الا بعد التخلص من السلالات الكنعانية التي كانت تحكم تلك الدويلات . وكان اسم دولتهم في الجزيرة العراقية السورية (بلاد ميتاني) وبعدها (بلاد ميتني) . أما الاسم الاقدم من ذلك فقد كان / بلاد الحوريين) . وهو الاسم الذي بقي سائدا على الالسن حتى بعد سنة ١٥٠٠ ق م الا ان جل السكان كانوا من الحوريين ولان لغة الحكام انفسهم كانت الحورية ايضا . من الاسماء الاخرى للمملكة (بلادها نيكلبت) ايضا . اما عاصمة المملكة فكانت (وسوكني) ، وتقع على الارجح بجوار مدينة ماردين الحالية . وبلغ اقصى اتساع للمملكة في أوج قوتها من نوسي الواقعة شرق دجلة وبلاد أشور وحتى جزء من بلاد آللاخ . وقد اعترف بها فراعنة الاسرة الثامنة عشرة مملكة كبرى كاعترافهم بمملكة بابل ومملكة الحوريين على حد سواء .

٢ ـ لاول مرة في حكم تلبينو تعرب مملكة الحوريين عن أهتمامها ثانية بما يجاور هضبة الاناضول ، كما تؤكد ذلك المعاهدة المعقودة مع اسميتهو ملك كسووتنا ، اي كليكيا . وقد عقدت مواثيق اخرى بين سيدنتاس ملك الحثيين وبين بليا ، وبين ملك حثي مجهول الاسم وبدتسو ، وبين سوبلوليوما وسوتسورا الثاني ملك كسووتنا . ان عدد هذه المعاهدات بحد ذاته يكفي للدلالة على الاهمية التي اسبغها الحكام الحثيون على البقعة التي تقوم عليها كليليا من حيث اشرافها على ممر طوروس المهم وعلى الباب المنسوب اليها . وبنتيجة ذلك تستطيع كليكيا ان تسيطر على الطريق المؤدية الى البحر . وهي بحكم موقعها كذلك تؤلف حاجزا بين شمال سوريا وبلاد الحوريين الوسطى

من جهة ، وبين بلاد الحثيين من جهة اخرى · وقد وقع اول هجوم حوري فعلا الى الجنوب من جبال طوروس سنة ١٤٠٠ ق م بعد أن وحد توتهلياس الثالث مرة أخرى الحثيين · وقد وقع الهجوم الاكبر في عهد سيبللومـــا المؤسس الحقيقي للمملكة الحثية الحديثة والذي حكم من ســـنة ١٣٨٥ ـ ١٣٤٥ ق م أو نحو ذلك ·

٣ ـ ظهرت مصر قوة ثالثة في سوريا · فنحو سنة ١٥١٠ ق م سار تحتموسس الاول لقتال مايسميه المصريون نهرينا (بلاد النهر) والمقصود بذلك مملكة ميتني · وعاود الكرة بعده تحتموسس الثالث بعد سنة ١٤٨٠ ق م · وقد غدت مصر في زمن حكم فراعنة الاسرة الثامنة عشرة في مصاف الممالك العظمى على اثر طرد الهكسوس منها · ولم تجابه الجيوش المصرية بادىء ذى بدء مقاومة منظمة الا في احوال قليلة ، لان اهل البلاد المهاجمـــة لم تكن تجمعهم احلاف توحد صفوفهم · ولكن أمد ذلك لم يطل ، اذ سرعان ماواجه تحتموسس الثالث عند مجدو حلفا من امراء المدن الفلسطينيـــة السورية وعلى رأسهم امير قادش (تل نبي مند) الواقعة على نهر العاصي · وفي شمال سوريا وعند نهر الفرات لاقت جيوش تحتموسس الثالث جيوش سوستر احد ملوك مملكة ميتني العظام · ولكن اليد العليا في الشرق الادنى بقيت لمصر حتى سنة ١٣٥٠ ق م أو نحوها · على ان الدويلات الفلسطينية والسورية العديدة اخذت تنتزع استقلالها ، مستغلة في ذلك ضعف قوة مصر المطرد والنزاع بينها وبين مملكتي متيني والحثيين · وقد أدت حركـــة الاستقلال الى نشوء كتل دائمة التغير من تلك الدويلات التي تنقل ولاءها من هذه الدولة الكبرى الى تلك تبعا لمقتضيات مصالحها الآنية · ولكن هدوء معلوما ساد الموقف بعد انتصار موتلي ملك الحثيين على رمسيس الثاني في معركة قادش سنة ١٢٨٦ ق م ، والصلح الذي انعقد بين هتوسلي الثالث

ورمسيس الثاني سنة ١٢٧٠ ق م · والذى تعهد فيه الفريقان بابقاء الوضع القائم في سوريا على حاله · وقد حافظ الفريقان على تعهداتهما فعم من أجل ذلك السلم والرخاء تلك المنطقة ·

٤ ـ مضت اكثر من ١٢٠ سنة على حملة مرسلي الاول على بابل تنشطت بعدها القوى السياسية هناك ، حيث يحكم الكاشيون البلاد ·وكان في مقدمة الاسباب التى رفعت منزلة بابل مرة ثانية الى مصاف ممالك الشرق الادنى الكبرى ، كمصر ومملكتي الحثيين ومتني ، هو أزالة حكم (سلالة مملكة البحر) من جنوب العراق · وقد حكمت هذه السلالة هناك منذ عهد شمشو ايلونا · ومع انها لم تكن قادرة على مضايقة غيرها سياسيا ، الا ان وجودها بحد ذاته كان اضعافا لبلاد بابل عن طريق منعها من الاستفادة من مرافىء الخليج ، ومتاجرتها مع بلدان المحيط الهندي ، تلك المتاجرة ذات الارباح الوفيرة ، في سنة ١٤٧٤ ق م تم القضاء على تلك المملكة · وابتداء من سنة ١٤٧٠ ق م اصبح أكوم الثالث ملكا لبلاد بابل الموحدة مرة اخرى · ومنذ ذلك الحين بدأ نجم بابل في صعود · ففي سنة ١٤٤٠ ق م اعترفت مصر بالملك الكاشي في بابل ندا لها · وجرى أعادة بناء المعابد في البلاد ، ووضع كوري كلزو الاول (من نحو سنة ١٤٢٥ ـ ١٤٤٠ ق م) الحجر الاساس لمدينة دور كوري كلزو ، التي سميت باسمه والمعروفة اليوم باسم عقرقوف الواقعة غرب بغداد · وقد أختير لها موضعا ملائما يحمي حدود البلاد الشمالية من آشور · ويبدو من هذا ومن سواه من الاعمال السياسية ايضا ، مسعى الملوك الكاشيين في المحافظة على البلاد · أما التوسع فلم تكن في البلاد من الوسائل والموارد ماتستعين به عليه ، لان بابل ماعادت تلك المملكة القوية بعد ما انتجد من أمور عقب سنة ١٥٠٠ ق م ·

٥ ـ اشتدت قوة اشور فبدأ للكاشيين فيها خصم عنيد · ولكن ملوك

أشور لم يكن باستطاعتهم الخروج من طوق نفوذ مملكة ميتني ، طالما بقيت هذه المملكة مسيطرة على قلب الجزيرة العراقية السورية • فلما ضعفت قوة مملكة ميتني وذب الوهن فيها بعد ان هاجمها سوبيلليوما ملك الحثيين في اواخر عهد توسرتا ملك ميتني ، رأى اشور أبلط (حكم من ١٣٦٦ – ١٣٣٠ ق م) ان الوقت قد آن لاشور لان تضرب ميتني • فعمل جاهدا على توسيع رقعة مملكته غربا والى الشمال الغربي • فلما تحقق له ذلك ، اعترف به ملك مصر ندا له رغم امتعاظ ملك بابل الكاشي • الا ان اشور ابلط الاول زوج احدى بناته من كركنداس ملك بابل • فلما اغتيل هذا الملك ، وجدت أشور فرصتها في التدخل • وكان هذا التدخل الاول • ولما لم يكف الاشوريون عن ضم بقاع واسعة من اراضي مملكة ميتني الى بلادهم ، رأى الحثيون وبابل ان مصلحتهما تقتضي عقد حلف مؤقت بينهما • الا أن مساعي شلمناصر الاول الاشوري افقدت ذلك الحلف أهميته • فقد افلح ابنه تكلتا نينورتا الاول (حكم من ١٢٤٦ – ١٢٠٩ ق م) في غزو بابل • فكان أول ملك اشوري يفتح المدينة • ولكن نصر الاشوريين لم يدم طويلا ، لتجاهلهم كيان بابل ومحاولة ضمها الى بلادهم • ومع وجود اوجه التباين المتعددة في التراث بينهما ، قاموا باقتباس بدائع الفكر الادبي والديني من بابل التي كانت ماتزال حتى ذلك الحين موئل العلم والمعرفة •

بعد فترة دامت جيلين انقطعت فيها الاخبار كان يحكم خلالهـــا تود هلياس وسوبيلليوما في المملكة الحثية ، وسوترنا وتوسرتا في مملكة ميتني ، جاء في مقدمة المعاهدة بين سوبيلليوما ونقمدو الثاني ملك اوجارت ذكـر ملك لبلاد موكس اسمه اتردو • وقد أتهم فيها هذا الملك ، بالاتفاق مع أدد نراري ملك نهسا وأكتسب ملك ميني ، بالتآمر ضد ملك الحثيين العظيم وبتدبير هجوم على اوجارت التي استنجد ملكها من أجل ذلك به • ويبدو بعد

هذا أن موكس قد جعل تحت الوصاية الحثية واملي عليه مايلزم عمله من مدينة كركاميش ·

أما اسماء الملوك المعروفين لاوكارت فهي كما يلي : —

نقمدو الاول

يقرم الاول

—— فراغ كبير

ابـيرا

···· فراغ

امستمرو الاول

نقمدو الثاني

أرهلبا / نقمبا

أمسترو الثاني

ابرنـــو

نقمدو الثالث

عمورابي

ان كل ما نعرفه عن الملكين الاولين لاوجارت لايتعدى وجود اسمهما على ختم السلالة الحاكمة هناك · اما الزمن الذي حكم فيه هذان الملكان فهـو متعلق بالفترة التي يؤرخ بها ذلك الختم · ومن الممكن تحديد هذه الفترة التي يؤرخ بها ذلك الختم · ومن الممكن تحديد هذه الفترة بواسطة الصورة المنقوشة على الختم المذكور · وهي ترينا مايفعله البابليون في تعظيم ملوكهم · ويشاهد فيها الملك جالسا على كرسي صغير عديم المسندين وبيده كاسي وامامه رجل يصلي واقفا وعليه رداء طويل والاه يلبس رداء · وفيها ايضـا

رمز مشترك للشمس والقمر والزهرة · وهذا الضرب من الصور يرقى الى اواخر عصر ايسين وكذلك لعصر حمورابي ملك بابل · واذا ما أخذنا باحدث هذين التأريخين ، فاننا نستطيع ان نقول أن الزمن الذي حكم فيه هذان الملكان اللذان يتسميان بأسمين كنعانيين هو الزمن الذي تؤرخ به السجلات الملكية في ماري ·

ونستطيع ابتداء من اميستمرو الاول معرفة تسلسل ولاية ملوك اوجارت معرفة جيدة عن طريق عدد من الاحداث المعاصرة لازمنة حكمهم · الا أنه يتعذر تحديد السنين بالضبط لانعدام وجود ثبت باسماء ملوك اوجارت ، والممالك التي تجاورها وتواريخ حكمهم ·

يصف امستمرو الاول نفسه في احد رسائل تل العمارنة (أي · أ ٤٥ E A 45) بانه خادم لفرعون مصر · وفرعون المذكور هنا هو على الارجح امنوفس الثالث · وفي تلك الرسالة يستنجد امستمرو الاول بفرعون على عدو له ويستدل من العداء الناشب انذاك بين اوجارت ومملكة أمورو ، ان النجدة المطلوبة كانت موجهة ضد المملكة الاخيرة ·

ويصف نقمدو الثاني نفسه أيضا في رسالة ثانية من رسائل تل العمارنة (أي · أ ٤٩ E A 49) بكونه خادما لفرعون والمقصود بفرعون هذه المرة هو امينوفس الرابع · وحدث في ذلك الزمن ان اندلعت النيران في القصر الملكي في اوجارت واحالته رميما · وقد جاء خبر ذلك في رسالة عبد ملكي (اي · أ ١٥١ E A 151) ملك صور الى فرعون · على انه يتراءى للمنقب في اطلال اوجارت ان تدمير قصر الملك هناك حدث بفعل الزلازل · ويستدل من قطع مزهرية مصرية ، ان نقمدو الثاني ملك اوجارت تزوج في الايام الاخيرة لحكم الفرعون امينوفس الرابع من اميرة مصرية · وفي تلك الفترة ايضا قام ازيرو ملك امورو وايتكما ملك قاتس بتحريض سوبللليوما

ملك الحثيين ، بتهديد اوجارت والدويلات التي تجاورها · وعقد اثر ذلك اتفاق بين نقمدو الثاني وأزيرو دفع بموجبه نقمدو مبلغ ٥٠٠ شقل من الفضة الى أزيرو ثمنا لانهاء الخصام بينهما ·

ان أهم ماحدث على عهد نقمدو هو خضوعه لنفوذ سوبلليوما من جهة ، ونبذ الحلف مع فرعون من جهة اخرى ، بعد ان انتصر سوبلليوما ملك الحثيين في حربه في شمال سوريا على حلفاء توسرتا ملك مملكة ميتني ، بعد قتال استغرق ست سنين ، اجبر بعدها نقمدو على دفع الاتاوة لقاء تعهد الملك الحثي بضمان سلامة مملكة اوجارت ·

وقد بقي نقمدو الثاني على قد الحياة بضع سنين بعد وفاة سيده سوبلليوما ملك الحثيين · ثم حكم من بعد ابنه ارهلبا الذى عاصر الملك مرسلي الثاني · وأرهلبا هو اسم حثي بخلاف بقية اسماء ملوك اوجارت · وقد هبت في هذا الوقت دويلات عديدة في سوريا لقتال الحثيين · فأسهم أرهلبا بذلك · فلما قضى مرسلي الثاني على الثورة التى نشبت بتحريض من هرمهاب ، خلع أرهلبا ونصب مكانه أخاه نقمبا ملكا على اوجارت · وقد نص على ذلك فيما يلي : (الى بلادك ارجعتك وعلى عرش ابيك اجلستك) ولما نشبت معركة قادش (سنة ١٢٨٦ ق.م) بين موتلي وبين مصر بسبب تنافسهما في السيطرة على بلاد امورو التي عادت الى محالفة مصر ، حاربت اوجارت الى جانب الحثيين · وقد عمت البشرى اوجارت لما اتفق الخصمان، وساد الامن وشملت الطمأنينة تلك الربوع ·

ان أغزر معين نستقي منه أخبارنا عن سوريا الشمالية التي كانت تموج بالاحداث وتصطرع فيها مصالح ممالك كبرى ثلاث ، هي مصر ومملكة الحثيين ومملككة ميتني ، هو رسائل تل العمارنة التى تعاصر حكم الفرعونين امينوفس الثالث والرابع ، اضافة الى الآثار المكتشفة في هتوسا ،

الى جانب النصوص التي عثر عليها في سوريا الشمالية نفسها في التنقيبات التي اجريت في تل اجنا = اللاخ وفي اوجارت ٠

ورد في النصوص التي اصيبت في اللاخ (الطبقة الرابعة) اسماء سلالة محلية تحكم بلادا اسمها موكس يمكن ترتيب ثبت ملوكها كما يلي :-

شرائيـل

ابائيـــل

ادرمي

نقمبـا

ايليلمـا

نجد اسمي الملكين الاولين منقوشين على (ختم السلالة الحاكمة) الذي كان ادرمي يستعمله رغم انه كان ينتمي الى سلالة اخرى ٠ ففي ترجمته المفصلة لنفسه والتي أمر بنقشها على تمثاله وهو جالس يذكر ان اباه هو ايليلما ملك حلب وموكس ونئا (نيا ، ني) مع أن نئا تقع على نهر العاصي بجوار أبميا التي ظهرت فيما بعد ٠ وقد فر ادرمي هاربا بعد ان طارده اخوته الكبار والتجأ الى بدو من قبائل عبيرو في كنعان (كيند خ ني) ولبث عندهم سبع سنين ٠ ثم اقلع من مرفأ فينقي على ظهر سفينة الى بلاده ونزل (امام الجبل) ، أي عند مرفأ الاسكندرونة اليوم ٠ وجلس على عرش موكس بالاتفاق مع (براترنا ، الملك العظيم ، ملك الحوريـــين) بعد ان ناصبه هذا العداء سبع سنين ٠ ويخبرنا ادرمي في ختام ترجمته بغزوات قام بها ضد بلاد الحثيين ، بالتأكيد بتحريض من براترنا ٠ (ولكن بلاد حثي لم تستنفر مقاتلتها ولم تسير احدا الى حربي) ٠ واخيرا يحدثنا ادرمي عن بناء قصر له وتقوية حصونه ، وايصائه لابنه أدد نراري بالملك من بعده ٠

ولاسباب مازالت مجهولة لم يجلس أدد نراري على عرش اللاخ ٠ وتسنم

الملك بعد ادرمي ابن آخر له هو نقمبا • ونستخلص مما جاء في اثنين من العقود ، ان نقمبا عاصر سوستر اعظم ملوك مملكة متني وكان تابعا له • وقد عثر على مسلات الملك سوستر في اللاخ وفي بلاد نوسي شرق دجلة • وان اخر ملك لبلاد موكس ذكرته نصوص اللاخ هو ايليما ابن نقمبا •

بعد ان حكم نقمبا طويلا خلفه امستمرو على عرش اوجارت • ودام حكمه طويلا ايضا • وفي زمنه دارت رحى الحرب بين تدهلياس الرابع ملك الحثيين وبين الاشوريين الذين استهدفوا من هجومهم التقدم غربا بعد ان عبروا الفرات ، لتهديد السلالة الحاكمة التي نصبها الحثيون في كركاميش تهديدا خطيرا • وكان تدهلاس الرابع قد قرر منذ زمن شلمناصر الاول ان تقوم اوجارت بدفع مبلغ باهظ من المال بلغ ٥٠ مينة من الذهب ، بدلا من العون العسكري المتعاهد عليه • وهذا المبلغ هو اربعة اضعاف الاتاوة التى التزمت اوجارت بدفعها بموجب المعاهدة التى عقدت بين نقمدو الثاني ملك اوجارت وبين سوبللليوما • وقد القت الحرب بين اشور والحثيين على دولة اوجارت عب ثقيلا ، لان تجارتها التي هي سبب غناها توقفت مع البلدان الواقعة الى الشرق منها •

وبعد امستمرو الثاني جاء الى حكم اوجارت ابنه ابرنو في الوقت الذي كان توهلياس الرابع مازال ملكا على الحثيين • ويبدو أن ابرنو قد استثار غضب تدهلياس ، الذي لما آل الملك اليه لم يرسل اليه ابرنو وفدا اوهدايا كما جرت العادة • فلما وقع هذا منه كتب اليه احد الامراء الحثيين يقول (ان جلالته غضب جدا ، فابعث على عجل وسلا الى جلالته يحملون الهدايا له ، ولي ايضا) •

وخلف ابرنو ابنه نقمبا الثالث على عرش اوجارت وهو الملك ماقبل الاخير • ولم يعثر على نصوص تتعلق به مما يدل على انه حكم فترة قصيرة

وجاء من بعده عمورابي وهو آخر ملوك اوجارت واحد ابناء ابرنو على أقرب حدس . ولم يطل امد حكمه طويلا ايضا . ففي سنة ١١٩٠ ق م او نحوها دمرت اوجارت بسبب ما يسمى بـ (هجوم اهل البحر) على أرجح الاراء .

وبقي هنا ان نستوفي البحث بشيء من اخبار كركامش ، ابتداء من سنة ١٣٥٠ ق م او نحوها . تقع هذه المدينة على أحد معابر الفرات الذي يمر منه طريق تجاري مهم يربط بين الجزيرة العراقية السورية ، وسوريا نفسها . وكانت هذه المدينة تابعة لمملكة ميتني الى ان أستولى عليها سنوبلليوما عندما هاجم قلب بلاد توسرتا . ومن أجل ان يحكم قبضته على المناطق المفتوحة من سوريا نصب من كركامش سلالة حاكمة يلقب ابناؤها انفسهم بـ (ملك كركامش) وقد توصلنا الى معرفة اربعة من هؤلاء الملوك وهم :-

شرو كوسا = بياسيلي

شهو رونورا = ... شروما

اينتسب

تلميتسب

وقد حكم هؤلاء الملوك الاربعة منذ ان آل الحكم الى سوبلليوما حتى نهاية المملكة الحثية . وكان امراء الدويلات السورية التابعة للحثيين يدينون بالطاعة لهؤلاء الملوك . وكانوا يديرون العلائق السياسية والقانونية والاقتصادية بين المملكة الحثية وتوابعها وبين التوابع نفسها ايضا بعد أستشارة الملك الحثي ، واحيانا دون الرجوع اليه . ويبدو ان صلاحيات ملوك كركامش توسعت مع الزمن . الا انه ليس باستطاعتنا الجزم بان هؤلاء الملوك حافظوا على ولائهم للملك الحثي في جميع الظروف ، لان الحفاظ على العهود في تلك الفترة كان أمرا نادر الوقوع . وكان الخلاف مضطرما بين

افراد السلالة الحاكمة الحثية نفسها كما حدث بين أرهيتسب وهتوسلي الثاني · أما نقض التوابع ولاءها لمملكة حثي ولبعضها البعض فكان أمرا مألوفا · وقد جاوز هذا الانحلال الخلقي الممالك الى الافراد فشاع الفساد في دور الامراء ، كما تتحدث النصوص الاوجاريتية عن (الاثم العظيم) الذي اقترفته أميرة اوجاريتية ·

ساد السلام المنطقة بعد الاتفاق الذي جرى بين رمسيس وهتوسلي · على ان ذلك السلام سرعان ما انتهك بسبب قبائل الايليريين التي ظهرت في نهاية القرن الثالث عشر في جزر البحر الابيض المتوسط من شمال البلقان ، واجتاحت ساحل سوريا وفلسطين وليبيا · وان اوضح بيان لهذه الكارثة هو وصف رمسيس الثالث لها بقوله (لم يستطع اي بلد ابتداء من مملكة حتى ان يقاومهم ورابطوا في أحد اماكن بلاد امورو ، فابادوا أهله كان لم يكونوا شيئا · وساروا الى مصر والنار تسعى من أمامهم ·· وبسطوا أيديهم على جميع البلاد ، الى ان بلغوا حد الأرض · وكانت الثقة تملأ قلوبهم وهم يقولون : (ان خططنا ستنجح) ·

ان الآثار المدمرة التي خلفها (هجوم اهل البحر) لايمكن ان تخطئها العين · فقد التهمت النيران هتوسا · وفي كل مكان تشهد آثار الحرائق على هلاك المدن · وكثير منها مثل اوجارت لم تقم لها قائمة بعد ذلك · وحدث من جراء ذلك أن حلت شعوب مكان بعضها البعض ، وتغير تركيب المنطقة الذي لم نتعرف عليه بعد أن انقطعت الاخبار فترة طويلة الا من الاحوال الجديدة التي نشأت بعد سنة ١٠٠٠ ق م التي ابتدأ بها (عصر الحديد)·